الأدب :

إن أول أمر تجدر ملاحظته عن الأدب القديم المصري هو انه كان نتاجا مصرياً صرفاً ، نشأ ودرج في وادي النيل فهو والأدب القديم في وادي الرافدين أقدم أدب للإنسان ظهر في التأريخ . ولا يستبعد وجود نوع من الأدب الشعبي كالقصص والتراتيل الدينية والشعائر وما الى ذلك قبل ظهور فن الكتابة في مصر ، وأقدم نموذج أدبي مكتوب عثر عليه كان من نوع التراجم الشخصية يعود الى عهد ملوك السلالة السادسة .

وجاءت من عصر الأهرام كتابات دينية هي النصوص الهرمية التي كانت أشبه ما تكون بالرقي والتعاويذ الدينية ، وكذلك اشتهرت في عصر الأهرام مجاميع الأمثال والحكمة وقطع قصيرة من القصائد الشعرية تمتاز بالإعادة والتكرار .

وازدادت النتاجات الأدبية في عصر المملكة الوسطى وبلغت شأواً عالياً لاسيما في مجال أدب القصص ، ولعل ابلغ قطعة أدبية من عهد المملكة الوسطى هي القصة المعروفة بـ (قصة السنوهي) الذي هرب الى فلسطين ، وفي القصة قطعة جميلة تصور لنا كيف استبد بالسنوهي الحنين إلى وطنه عندما تقدّم في السن على الرغم مما أصابه من نجاح وثروة في وطنه الجديد فبث شوقه وشجونه في شعر حزين ما أن طرق أسماع الفرعون حتى عفا عنه وأرسل يستدعيه إلى الوطن الحبيب .

ومن القصص الأخرى من هذا العهد والتي تكاد تكون كاملة اثنتان إحداهما تشبه قصة السندباد البحري وتسمى (الملاّح التائه) والثانية هي (الفلاّح البليغ) ، وتروي الأولى عن ملاّح تحطمت سفينته فالتجأ الى جزيرة جرداء وقد لاقى فيها أهوالا وعجائب . أما الثانية فتصف شكوى لفلاح سُرقت منه بضاعته بطريقة أدبية بليغة مملؤة بحكم العصر وأمثاله عن العدالة .

ومن النماذج الأدبية الطريفة قطع خصصت للإشادة بفن الكتابة وسمو مقام الكتبة ، منها نصيحة أو وصية من والد الى ولده الطالب في المدرسة يقول فيها (....... سأعمل على جعلك تحب الكتابة أكثر من حبك لامك ، أنها أعظم من أي وظيفة......) ، ويصف فيها تعاسة أصحاب الحرب الأخرى .

كما أن هناك نوع آخر من الأدب القديم تطغي عليه روح التشاؤم ويظهر فيه حيرة الإنسان وجزعه من نفسه .

أما في عهد الإمبراطورية فان أحسن نماذج جاءتنا كانت من عهد السلالة (18) ويمثل ذلك أحسن تمثيل الأغاني والتراتيل الدينية المنسوبة إلى اخناتون الذي يبدو انه كان شاعراً فناناً ذا شعور مرهف وخيال واسع ، حيث يقول في (ترتيله آتون) الشهيرة :

(ما أبهى وأجمل شروقك في افق السماء ياآتون إلي يامبدا الحياة) .

(حين تطلع في الأفق الشرقي تملأ كل أرض بجمالك وجلالك) ،

(أنت رحيم ، عظيم ، سني مضيء ، تعلو فوق كل أرض) .

كما خّلف لنا المصريون القدماء من عصر الإمبراطورية نماذج متنوعة من الأدب القصير كالرسائل وشعر الهجاء والسخرية والشعر الغنائي ولاسيما شعر الغزل الرقيق ونوع آخر من الشعر اتسم بعدم الاكتراث بالموت والترحيب به نجد شبهاً له في ملحمة كلكامش حيث يدعو الى أن يعيش الإنسان يومه يأكل ويشرب ويستمتع لان الغد غير مضمون .

وأخيرا لابد من الإشارة إلى تأثر الكتابات العبرانية المقدسة أي (التوراة) بالآداب المصرية القديمة لاسيما في باب الحكم والأمثال مثل أمثال سليمان التي يوجد لأكثرها أمثال مصرية مضاهية ، إضافة إلى مزامير داود الملك .